لانه عبد الملك على ان يصير عبد الملك الامر بعده لعمرو فلما اتت اهل العراق عبد
الملك خرج نحوهم وكان في العراق مصعب فقال عمرو لعبد الملك قد كان
لي الامر بعد ابيك ثم صيرته لك ولكن اكتب لي به انت بعدك فسكت عنه
عبد الملك فخرج لوجهه نحو مصعب فلما كان من دمشق على ثلاث مراحل
كر عمرو بالليل حتى رجع الي دمشق وغلق ابوابها في وجه عبد الملك وتسمى
بالخلافه فلما علم عبد الملك رجع حتى نزل بدمشق وحاصرها فصالحه عمرو
على ان الامر له من بعده وان له مع كل عامل ففتح دمشق وكان بيت المال بيد
عمرو بن سعيد فارسل اليه عبد الملك ان اخرج ارزاق الجند فقال عمرو ان كان لك حرس
فلنا حرس قال فاخرج لحرسك ايضا فلما كان ذات يوم ارسل اليه عبد الملك يقول له
يا ابا امية جئني حتى ادبر معك امرا فقالت له زوجته لا تذهب اليه فاني اخاف
عليك منه فقال يا ابا الذبان والله لو كنت نائما ما ايقضني قالت والله ما امنه عليك
واني لاجد ريح دم فما زالت به حتى ضربها بقائم سيفه فشجها وقام فلبس درعا
تحت اثوابه فلما اراد الخروج عثر بالبساط ثم مشى وكان معه اربعة الاف من اجناد الشام
في السلاح يمشون معه حيث مشى وكان عمرو عظيم الكبر لا يلتفت على ورائه ولو
انطبقت الارض خلفه اعجابا بنفسه وزهوا فلما وصل قصر عبد الملك دخل وغلقت
الابواب خلفه ولم يدخل معه الا غلام له وهو لا يدري بذلك فلما راه عبد الملك وتمكن
منه وراى انه لم يدخل معه الا غلام واحد وعبد الملك في حشمه وخدمه قال عمرو للغلام
اذهب للناس وقل لهم ما به باس فقال له عبد الملك تريد ان تخدعني فلما الخدوه قال له
عبد الملك يا ابا امية اني اقسمت ان امكنني الله منك ان اجعل في عنقك جامعة وهي جامعة
من فضة اريد ان ابر قسمي فطرح في عنقه الجامعة مع يديه ثم جذبه الى الارض
بيديه فضرب بفمه جانب السرير فانكسرت ثنيته فجعل عبد الملك ينظر اليها
فقال له لا عليك يا امير المؤمنين عظم انكسر قال سالتك بالله لا تخرجني الى الناس على هذه
الحالة فقال له امكرا يا ابا امية وانت في الحديد فبينما هو كذلك اذ جاء المؤذن
فقال له الصلاة يا امير المؤمنين فقال عبد الملك لاخيه عبد العزيز اقتله حتى ارجع
اليك من الصلاة فقال عمرو لعبد العزيز سالتك بالله والرحم لا تكن من يتهم قاتلي
ولكن من هو ابعد منك رحما فتركه عبد العزيز فلما رجع عبد الملك من الصلاة وراه

جالسا

وراه جالسا قال لعبد العزيز لعن الله اما ولدتك ولم يكن اخاه من امه وقال لهم قربوه
ثم اخذ الحربة فقال عمرو فعلتها يا ابن الزرقا فقال له عبد الملك لو اعلم انك تبقى وتسلم
لي ملكي لفديتك بدم النواظر ولكن قلما يجتمع فحلان في ذود الا عدا احدهما
على الاخر ثم ضربه بالحربة صدره فلم تغن الحربة شيئا فضرب بيده عاتقه
فاصاب الدرع تحت ثيابه وقد كبر عليه فقال له لقد كنت معدا يا ابا امية
اضربوا به الارض فصرع له ثم وقف على صدره وذبحه فلما قيل لاصحابه ان
عبد الملك خرج للصلاة ولم يخرج عمرو قاتلوا البوابين وكان الوليد بن عبد الملك على
الباب فضربه بعض اصحاب عمرو فشجه فلما راى ذلك قبيصة بن ذؤيب
وكان من اصحاب عبد الملك قال ارم الراس لهم وانثر الدنانير عليهم فانهم
يشتغلون وينصرفون ففعل وتفرقوا عن الباب ومضى دم عمرو هدرا
ولم يطلب احد بثاره فملك عبد الملك بعد ان قتل الاشدق اربع عشرة سنة
ويقال ان عبد الملك لما حضرته الوفاة قال لابنه الوليد اذا انا مت فضعني
في قبري ولا تعصر عينيك عصر الامة ولكن شمر وائتزر والبس للناس جلد
النمر فمن قال برأسه هكذا فقل بسيفك هكذا وكان من اهل الحزم حتى
كان يقال في بني امية معاوية اعزمهم وعبد الملك احزمهم ومع ما كان فيه
من الظفر على اعدائه اخذته الليالي كما فعلت بغيره ممن كان قبله والله اعلم

وظفرت بالوليد بن يزيد ولم تبق الخلافة بين الكاس والوتر

الوليد هو بن يزيد بن عبد الملك بن مروان ويقال له الجبار العنيد يقال انه فتح المصحف يوما
وجعله غرضا ورماه بالسهم وانشد وهو يقول

اتوعد كل جبار عنيد ... فها انا ذاك جبار عنيد
اذا ما جئت ربك يوم حشر ... فقل يا رب مزقني الوليد

قال وكان الوليد مخلوع العذار في الشرب واللهو حتى فقد ملكه ونثر سلكه استدعا
بابن سرلعة الكوفي الى دمشق وكان من اهل البطالة فلما وصله قال له قبل ان يساله
عن شيء اني ما استدعيتك لاسالك عن كتاب ولا سنة فقال لو سالتني عنهما لوجدتني
حمارا فقال له انما اسالك عن القهوة فقال دهقانها الخبير ولقمانها الحكيم وطبيبها الماهر
قال فاخبرني عن الشرب قال سل عما بدا لك قال ما تقول في الماء قال لا بد منه والحمار
شريكي فيه قال فاللبن قال ما رايته قط الا استحييت من طول ما ارضعتني
امي قال فالسويق قال شراب الحزين والمستعجل والمريض قال فشراب التمر

Copyright © King Saud University